

آخر الليل، لقد كنت أحسبك نائمة كما تعودت أن أرى من سبقك في خدمتي، وكنت أقدر أنني سأجد في إيقاظك بعض الجهد، فلست أدري ما بال نوم الخدم يثقل حتى كأنهم أموات! قلت: فقد أرحت سيدي من هذا الجهد، وانتظرت مقدمه كما تعودت منذ اصطنعت خدمة المترفين الذين لا يحبون إنفاق الليل في دورهم؛ فليأمر سيدي بما يريد. قال وهو يضحك ضحكاً سمجاً وقد مدَّ إلي يداً وودت لو استطعت قطعها، ولكن تراجعحت حتى لا تبلغني: فإن سيدك يأمرك أن تتبعه. ثم انحدر إلى غرفته ومضيت في أثره ...

وصدق المسكين أنني كنت أنتظره، ولو قد نفذ إلى قلبي واستمع إلى أحاديث نفسي لعرف أنني لم أكن أرقّة في انتظاره، وإنما كنت أسامر أشباحاً حمراء لو رآها ملئ قلبه رعباً ولولئ منها فراراً، ولكن لم يرَ إلا إياي، ولم يفكر إلا فيّ، وماله وللأشباح الحمراء!